عز وجل والورد الثالث يكون بعد نومة الناس وهو التهجد الذي ندب الله في قوله ومن
الليل فتهجد به نافلة لك ولا يكون التهجد الا بعد النوم وتلك النومة هي الهجوع الذي
مدحهم الله تعالى من القليل اجزاء الليل فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
والهجوع النوم والتهجد القيام وقد يقال الهجود ومثل ذا يكون نصف الليل فهذا
اوسط الاوراد وهو يشبه الورد الاوسط من النهار في فضل الاوراد وهذا افضل الاوراد
وافضلها للعبادة وقد اقسم الله عز وجل به في قوله والضحى والليل اذا سجى قيل اذا سكن
وسكونه هدوءه وسنته كل عين بعينه وغفلته الا عين الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
وقيل اذا سجى اذا امتد وطال ويقال اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الليل اسمع فقال جوف الليل الغابر وروي في اخبارها ورد عليه السلام اي
ابني احياه آن تعبر لها في وقت افضل وهي الله عز وجل اليه بيادا او ولا تقم
اول الليل ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره لم يقم اوله ولكن قم وسط
الليل حتى تخلو فيه واخلو به وارفع اليه حوائجي والورد الرابع يكون بين الفجرين احدهما الفجر
الاول وهو بدو سلطان شعاع الشمس ان لم تر شيئا من وراء الارض الخامسة كسطع ضوءها
في وسط السماء حتى تقطعها فيقرا لطلوع الفجر الاول ثم تغرب في الغلة لا سبيل الى اجانب
وتخميرا الارض السلام سنة فيذهب الضوء ويعود سواد الليل كما كان الغيبة الشمس
وهو الثلث الاخير وبه وردت الاخبار بالفضل العرش والنشل والابلاح من جهة عمرا ومن
نزول الجبار الى سماء الدنيا وبه الختم الذي جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
اي الليل افضل فقال نصف الليل الغابر يعني الباقي وهذا هو الورد الرابع هو من
نصف الليل الى وقت السحر الاول ثم يدخل الورد الخامس وهو السحر الاخير وفيه
يستحب السحور ونزل فيه يتسحر في اوله يعقبه الفجر وهو قبل طلوع الفجر الثاني فيقرا حزب
قراءة جزء من القرآن وفي هذا الورد الاستغفار ويختم القرآن وقد ذكره الله عز و
جل في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قيل تشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار لتوسط هذا الورد بينهما وقد ذهب اهل الحجاز الى ان الصلاة الوسطى
التي نص الله على افرادها والمحافظة عليها هي صلاة الفجر فقطعها بهذا الوقت
وتنفل فيه لتوسطه بين اخر الليل واول النهار فهذا الورد هو افضل الاوراد ومن
افضلها وهو من السحر الاول الى طلوع الفجر الثاني لا ما كان من صلاة نصف الليل
فذلك هو افضل قيام الليل وهو اوسط الاوراد لانه هو الورد الثالث ويصلح في
هذا الورد الخامس من السحر الاخير الصلاة لمن استيقظ من ساعته ولمن تهجد بصلاته
والصلاة فيه بعد بفضل وشرف وهو يشبه الصلاة في اول الليل بين العشاءين لان معنى
قوله عز وجل عن بعض المحسنين وبالاسحار هم يستغفرون اي يصلون وكذلك قوله عز
وجل وقرآن الفجر يعني به الصلاة بكثير جزء القرآن والاستغفار عن الصلاة ثم ثمه

وجمان

وصيغان منها لما قبل الصلاة تسبيح وسبحة لانه فيها التسبيح وكذلك يقال للصلاة اسبغوا
لانه يطلب بها المغفرة وتكون هذه الصلاة في السحر بدلا من السجود الى طلوع الفجر الثاني
وقد آخى بها سلمان اخاه ابا الدرداء لما زاره في حديث طويل قال فيه فلما كان
الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم
فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك
عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لربك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط
كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة ابي الدرداء اخبرت سلمان انه لا ينام الليل قال
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وهذا الورد الخ
الخامس يشبه الورد السابع من النهار قبل الغروب في فضل وقتيهما وهذا قبل الفجر
الثاني وهو انشقاق شفق الشمس وهو بدو بياضها الذي تختمه الحمرة وهو الشفق
الثاني على ضد غروبها لان شفقها الاول في العشاء وهو الحمرة بعد الغروب وبعد
الحمرة البياض وهو الشفق الثاني من اول الليل وهو اخر سلطان الشمس وبعد
البياض سواد الليل وغسقه ثم ينقلب ذلك على الضد فيكون بدو طلوعها الشفق
الاول وهو البياض وبعده الحمرة وهو شفقها الثاني وهو اول سلطانها من اخر الليل
وبعده طلوع قرص الشمس والفجر هو انفجار شعاع الشمس من الظلمة لا سبيل الا الظهرت
على وجه الارض الدنيا تسترها عنه الجبال والجدار ولا فالليل المشرقة العالية وذهب
شعاعها فانتشر الى وسط السماء عرضا مستطيرا فهذا اخر الورد الخامس وعنده
يكون الوتر فاذا طلع الفجر فقد انقضت اوراد الليل الخمسة ودخلت اوراد النهار
فانظر هل دخلت فيه حوله عليك في جملة العابدين او خرج عنهم وانت من الغافلين
وتذكر في ليلتك البسط فان الليل جعل لباسا لمن لبسه فيه حلة النور تنبيه فجر
نجارة ثم تبور ولا تلبس الليل ثوب ظلمته فتكون ممن قال فيه لونا حسرة فتفعلته ود
ثم يقوم العبد بين يدي ربه فيصلي ركعتي الفجر ومما معنى قوله ومن الليل فسبحه وادبار
النجوم وقيل ركعتي الفجر ثم يقرأ شهد الله انه لا اله الا هو الى اخرها ويقول انا اشهد
بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته واولوا العلم من خلقه واستودع الله
هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة حتى يؤديها واسأله حفظها حتى يتوفاني
عليها اللهم احطط بها عني وزرا واجعل لي بها عندك ذخرا واحفظها بها واحفظها
علي وتوفني عليها حتى القاك بها غير مبدل تبديلا وافضل ما عمل من ورد من
اوراد الليل والنهار بعد القيام بفرض عليه وافضل حاجة لاجتهاد المؤمن بعينه
الصلاة بتدبر الخطاب ومشاهدة المخاطب فان ذلك يجمع العبادة كلها ثم بعد
ذلك التلاوة بتيقظ وعقل وفراغ ثم ان عمل فيه له فيه من يجزاه ذكر فقد قلب
وخشوع جوارح ومشاهدة غيب فذلك افضل اعمال الذي في وقته